

علماء وأعلام

آيةالله العظمى السيد محمدحسين المرتضوي الحسيني النكرودي فَهِمُ[ⓘ]



• ولادته ونشأته ودراسته
ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٢٧ هجري قمري ونشأ على والده المجتهد ودرس عليه المقدمات الأدبية مع السطوح العالية وعليه تخرج ثم هاجر معه وأخوته إلى طهران سنة ١٣٦٥ هجري قمري واشتغل والده بالتدريس وإمامة الجماعة، فحضر سيدنا المرجع المترجم له البحث الخارج في الفقه والأصول والفلسفة عند ثلثة من المراجع والعلماء منهم:

والده آيةالله العظمى الحجة السيد مرتضى بن حسين المرتضوي للنكرودي؛ آية الله الفقيه الشيخ محمد تقى بن محمد بن علي الآملي الطهراني؛ العلامة الممتفتن الميرزا أبو الحسن بن محمد بن غلام الشعراني الطهراني؛ الفيلسوف الكبير الميرزا مهدي بن أبو الحسن إلهي قمشه إي الطهراني المتوفى سنة ١٣٩٣ هجري قمري.

ثم هاجر الى مدينة قم المقدسة سنة ١٣٦٧ هجري قمري لمتابعة دراسته في بحوث الخارج فحضر على ثلثة من العلماء الأعلام منهم:

مرجع الطائفة الأكبر السيد حسين الطباطبائي البروجردي في الفقه؛ المرجع الديني الإمام السيّد روح الله الخميني في الأصول؛ المرجع الديني الشيخ عبد النبي بن محمد علي العراقي الأصفهاني في الأصول؛ آية الله العلامة المفسر السيد محمد حسين الطباطبائي في الفلسفة والتفسير.

ثم هاجر بعد ذلك الى مدينة طهران عام ١٣٧١ هجري قمري، وحضر على والده، ثم انتقل معه إلى مدينة قم المقدسة بناءً على طلب زعيم الحوزة العلمية السيد حسين البروجردي من أجل تقوية الحوزة العلمية في قم، وتابع الحضور على والده، ومشايخه المار ذكرهم إلى سنة ١٣٨٠ هجري قمري.

• تدريسه ونشاطاته

هاجر سيدنا المترجم له إلى مدينة طهران سنة ١٣٨٠ هجري قمري بناءً على طلب أهاليها، وحل محل والده واشتغل بالتدريس وإمامة الجماعة وتولى الأوقاف ومن أهمها أوقاف مدرسة الحاج أبو الفتوح والتي كانت وقيمتها تنص على أن يكون متوليها أعلم علماء طهران، وباشر بتدريس المقدمات والسطوح إلى عام ١٣٨٦ هجري قمري حيث شرع في ذلك العام بتدريس البحث الخارج في الفقه والأصول والمعارف الأخرى.

• إجازاته:

نظرا لعلمه وفقاته فقد إجازاه جمع من المراجع والعلماء بالإجتهد والرواية والأمور الحسبية منهم: المرجع الديني السيد محمد هادي بن جعفر الميلاني بالإجتهد؛ المرجع الديني السيد محسن الحكيم الطباطبائي بالإجتهد؛ آيةالله العلامة الحجة السيد أبو الحسن بن إبراهيم الحسيني الرفيعي القزويني المتوفى سنة١٣٩٥ هجري قمري بالإجتهد والرواية وهو آخر من بقي من الرواة عنه؛ والده آية الله العلامة السيد مرتضى بن حسين المرتضوي للنكرودي المتوفى سنة ١٣٨٣ هجري قمري بالإجتهد والرواية؛ المرجع الديني السيد محمد رضا الكلبايكاني الموسوي بالرواية؛ شيخ الرواية والإجازة في عصره المرجع الديني السيد شهاب الدين المرعشي النجفي بالرواية؛ آيةالله العلامة الحجة السيد أحمد بن علي أصغر الشهرستاني الحسيني بالرواية؛ المرجع الديني الإمام السيّد روح الله الخميني بالشهادة العلمية والأمور الحسبية.

• مؤلفاته المطبوعة

لديه العديدمن المؤلفات المطبوعة المعروف منها:

- ست رسالت فقهية استدلالية.
- الرسائل التسع في الفقه الاستدلالي.
- قرة العين في الهميات الثقلين.
- التولي والتبري.
- الإتقان والنصر في تفسير سورة العصر.

• مؤلفاته المخطوطة

ولديه العديد من المؤلفات المخطوطة المعروف منها:

١ - الفوائد الفقهية.

٢ - المصائب.

٣ - تعليقة على العروة الوثقى.

• وفاته

توفي في يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٩٥ هجري قمري الموافق ١٨ / سبتمبر الشهر التاسع / ٢٠١٣ ميلادي عن عمر ناهز ٩٧ عاماً قضاها في العلم والتعليم والتأليف والتصنيف والإرشاد والتربية.

بقلم: الشيخ فراس مري

البدء في اللغة هو الظهور بعد الخفاء. بدأ الشيء أي ظهر وبدا، يبدو، بدؤاً وبداء وبداءة الشيء؛ أي ظهر. والبدء: تجدد العلم وبدا له الأمر: خطر له فيه رأي وهذا ما ورد في معاجم اللغة العربية، ومعناه الظاهر فعل الشيء ثم محوه وورد في القرآن (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وقوله تعالى: " وبدا لهم من سينات ما كسبوا) وأيضاً قوله تعالى: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات) ومعناه أيضاً: ظهور شيء بعدما كان خافياً على المخلوقين دون الخالق، والشيعَة الإمامية تعتقد بالبدء وأنه من المسلمات وقد حثت روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[ⓘ] على الإعتقاد به، وأعتبر علماء الشيعة أن النسَخ والبدء صنوان غير أن الأول في التشريع والثاني في التكوين،والبدء هو التقدير الإلهي، لتغيير حكم على الإنسان، وإخضاعه للقدر الإلهي المشروط، فيكون بدءا يجري في حدود الأقدار التي خلقها الله، وليس خارجها تجاوباً مع الإدارة التي من بها الله على الإنسان ليكون مسؤولاً عن أفعاله.

إنطلاقاً من أن البدء في مفهومه الظاهر وللوهلة الأولى ينافي علم الله المطلق وأزليته،وخلصاته: أن الله يبدو له في أمر فيغيره وفي شيء آخر فيستبدله، وطبيعي أن ترفض مثل هذه العقائد فيما لو بقينا على المعنى الظاهري للبدءا دون التعرض لمفهومه الحقيقي وما ذهب إليه أرباب هذا المعتقد،والشيعَة الإمامية وأتباع أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[ⓘ] براء من معنى البدء القائل بالعلم بعد الجهل براءة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ] من الذي ألحق به.

إن الآخرين من غير الإمامية الإثنى عشرية قد يعذرون في بعض المواطن وقد لا يعذرون في مواطن أخرى ومشكلة الأغلب من الناس أنهم لا يقرأون وإن قرأوا فيحكمون جزافاً على آراء الآخرين، هذه عادة البشر في الأولين والآخرين، لكن في حقيقة الأمر وبالوجدان التاريخي والبياني نعتبر أنهم لم يحسنوا فهم مرادنا من البدء بل لم يتأملوا ولو قليلاً في كلمات وآراء العلماء الأجلاء من شيعة أهل بيت النبوة والعصمة وإلا لما نسبوا إلينا هذه الفرية، وممن نسب ذلك إلى الشيعة الفخر الرازي في تفسيره الكبير عند تفسير قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال الرازي: "قالت الرافضة البدء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقد " وقد حكى الرازي في خاتمة كتاب (المحصل ص ٣٦٥) عن سليمان بن جرير كلاماً يقبح منه ذكره ولا يحسن سطره وهذا كما ترى بالوجدان محض افتراء وكذب على الشيعة، وكيف كان فلا يلزم من الإلتزام بالبدء الجهل عليه تعالى فكيف وأن الشيعة ملتزمون به فمع ذلك يقولون باستحالة الجهل عليه سبحانه وتعالى.

وفي هذا المجال أعتبرت بعض الروايات أن من زعم أن الله تبارك وتعالى يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فأبرؤا منه، وبعضها الآخر تصفه بالكافر.

• آراء العلماء في البدء

يقول أستاذ العقائد آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي "قدّه" البدء المنسوب إلى الله جل شأنه بمعنى: ظهر لله من المشيئة ما هو مخفي على الناس، وعلى خلاف ما يحسبون، وهذا ما يقتضيه العقل ويشهد له من صريح الأحاديث ما رواه في " أصول الكافي " في صعيد عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ]: " ما بدا الله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له ".

ورواية عمرو بن عثمان، عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ]: إن الله لم يبد له من جهل " وصحيفة منصور بن حازم: (سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ]: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ]: لا) من قال هذا فأخراه الله) قلت: أرأيتم ما كان وماهو كائن إلى يوم القيامة،أليس في علم الله؟! قال عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ] بلى قبل أن يخلق الخلق " . يقول الإمام السيد شرف الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ] أنه قد التزم الشيعة الإمامية بالبدء في التكوينيات وخالف في ذلك العامة وقالوا باستحالة البدء فيها لاستلزامه الجهل على المولى تبارك وتعالى، زعمهم أن الله قد يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الامر بخلاف ما اعتقد.. وهذا إفك وبهتان وظلم لآل محمد وعدوان، وحاشا أهل البيت وأولياءهم أن يقولون بهذا الضلال المبين المستحيل على الله تعالى:

فالشيعَة براء من هذه التهمة إذ لا يمكن بأي حال من الاحوال لا بل يستحيل تصوير نسبة الجهل وعدم التقدير من الله سبحانه وتعالى.. إن علم الله عين ذاته حاصل ما تقوله الشيعة الإمامية: إن الله عز وجل قد ينقص الرزق وقد يزيد فيه وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء والمحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء كما يقتضيه قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

روى الشيخ الصدوق في كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) عن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ] أنه قال " من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فأبرؤوا منه)

. قال الشيخ المفيد في كتاب (أوائل المقالات): أقول في معنى البدء ما يقوله المسلمون في النسخ وأمثاله، من الإفقار بعد الإغناء والأمراض بعد الإعفاء وبالإماته بعد الإحياء وما يذهب إليه أهل العدل خاصة من الزيادة في الأجل والأرزاق والنقصان منا بالأعمال..مصدقاَ لقوله تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) وروى الترمذي في سننه:أن النبي "ص" قال: " لا يرد القضاء إلا بالدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر " .

. ولقد أحسن أستاذ العلماء والمجتهدين مولانا المحقق المدقق السيد الخوئي (طيب الله ثراه) في قوله: وعلى الجملة فإن البدء بالمعنى الذي تقوله به الشيعة الإمامية هو من الإبداء (الإظهار) حقية، وإطلاق لفظ



مقالة

البدء في المنظور الإسلامي

• الشيخ محمد علي بيشكر

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الحكم وينسخه ويجعل في مكانه حكماً آخر لإنتهاء الأسباب الموجبة لبقاء الأول وإستمراره، وهذا النوع من النسخ ليس بعزبز، فإنه موجود في الشرائع السماوية والوضعية، وإستدل المسلمون على جوازه ووقوعه بأدلة منها أن الصلاة كانت في بدء الإسلام لجهة بيت المقدس ثم نسخت وتحولت إلى جهة البيت الحرام (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وتساءل إذا جاز النسخ على الله بهذا المعنى في الأمور التشريعية فهل يجوز عليه ذلك في الأشياء الكونية والطبيعية، وذلك بأن يقدر الله ويقضي بإيجاد شيء في الخارج، ثم يعدل ويتحول عن قضائه وإرادته؟ أتفق المسلمون جميعاً علنعدم جواز النسخ في الطبيعيات، لأنه يستلزم الجهل وتجدد العلم لله، وحدوثه بعد نفيه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ويسمى هذا البدء الباطل وقد نسب به البعض إلىالإمامية جهلاً أو تجاهلاً رغم تصريحاتهم المتكررة بنفيه.

وأوضح الشيخ المظفر في كتابه (عقائد الإمامية): معنى البدء . في نظري . أن الله سبحانه بطور خلقه وفق قضائه وإرادته؟ أتفق المسلمون جميعاً علنعدم جواز النسخ في الطبيعيات، لأنه يستلزم الجهل وتجدد العلم لله، وحدوثه بعد نفيه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ويسمى هذا البدء الباطل وقد نسب به البعض إلىالإمامية جهلاً أو تجاهلاً رغم تصريحاتهم المتكررة بنفيه.

والأوضح الشيخ المظفر في كتابه (عقائد الإمامية): معنى البدء . في نظري . أن الله سبحانه بطور خلقه وفق قضائه وإرادته؟ أتفق المسلمون جميعاً بأسس المعتقد مقتضيات البيئة والزمان اللذين خلقهما وأودع فيهما سر التأثير على خلقه . ولو ظاهراً . إن القول بالبدء هو المقالة الوحيدة التي نستطيع بهديها أن يفسر سر الناسخ والمنسوخ في القرآن.

. وقد اجاد أستاذ الفقهاء الإمام المحقق السيد الخوئي عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ] في كتابه (البیان) في تفسير القرآن) بما أفاده في قضية البدء وتقسيمه للقضاء الإلهي إلى ثلاثة أقسام حيث يقول "قدّه" إن البدء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم،أما المحتوم منه فلا يتخلف، ولا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء، وتوضيح ذلك أن القضاء على ثلاثة أقسام:

الاول: قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحد من خلقه، والعلم المخزون الذي أستاذ به لنفسه، ولا ريب في أن البدء لا يقع في هذا القسم بل ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[ⓘ] أن البدء إنما ينشأ من هذا العلم.

الثاني: قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بأنه سيقع حتماً، ولا ريب فيأن هذا القسم أيضاً لا يقع فيه البدء،وإن أفتقر عن القسم الأول بأن البدء لا ينشأ منه.

قال الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ]: لسليمان المروزي . في الرواية المتقدمة . عن الصدوق: " إن علياً كان يقول: العلم علماً: فعلم علمه الله ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون،ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه يقدم منه ما يشاء، ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء " وروي العياشي عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ[ⓘ] قول " من الامور أمور محتومة جائئة لا محالة ومن الأمور أمور موقوفة عن الله يقدم منها ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحد . يعني الموقوفة . فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه،ولا نبيه،ولا ملائكته " .

الثالث: قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج إلا أنه موقوف علان لا تتعلق مشيئة الله بخلافه،وهذا القسم هو الذي يقع فيه البدء: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

^[1] المصدر: مجلة الفاء، الموقع: هيئة علماء بيروت